صحافة فتح والثورة

ابو ثائر

قبل ان تطلق حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » رصاصاتها في الفاتح من كانون الثاني ١٩٦٥ ، أطلقت وقبل ذلك بسنوات فكرها الثوري الذي كان انقلابا في كثير من المفاهيم السائدة انذاك . وعبر مجلتها المتواضعة « فلسطيننا » التي صدرت عام ١٩٦٠ بشرت « فتح » بالثورة ، وعبر علاقاتها بالصحف الاخرى حاولت «فتح» ان تقدم مفهوما جديدا للتحرير . ورغم ان الافكار الثورية لفتح لم يكن من السهل تقبلها في صحف اوائل الستينات ، الا انها استطاعت ان تجد طريقا لطرح افكارها سواء عبر المنشور السري الذي كثيرا ما كتب بخط اليد ، ام عبر علاقات رجالها الاوائل .

ـ في الكويت في الخامس عشر من ايار ١٩٦١ اصدرت جريدة الهدف الكويتية ملحقا خاصا عن فلسطين حمل اسم « فلسطيننا » وحررته بالكامل حركة فتح . ـ في القدس، كانت الكثير من مواد صفحة « عائدون » التي كانت تصدر كل ثلاثاء في جريدة فلسطين المقدسية ، هي من مواد مجلة فلسطيننا .. ولعل ذلك هو السبب الذي حدا بالسلطة الاردنية الى الطلب من الجريدة وقف تلك الصفحة ! وفي صحف لبنان ، كما في صحف الجزائر .. وفي صحف دمشق كما في صحف القاهرة كانت « فتح » تستطيع احيانا ان تنشر افكارها ..

واذا عدنا الى قراءة تلك الافكار المنشورة ، نجدها قبل الانطلاقة تركز على النواحي التالية :

اولا ـ ان الحروب الكلاسيكية ليست في صالح العرب ، ولن تحسم قضية تحرير فلسطين .

« يؤمن البعض بأن حربا صاعقة تقوم بها الجيوش العربية للقضاء على اسرائيل ، يمكن ان تحقق نصرا اكيدا للعرب خلال ساعات . ولكن هؤلاء ينسون الحقائق التالية : أ ـ ان الجيوش العربية غير موحدة ، وغير متضامنة . ولهذا لا يمكن للجيوش العربية مثلا ان تخوض معركة وهي منفردة . ب ـ ان وضع الضفة الغربية غير امين عسكريا. ج ـ ان جيش اسرائيل على استعداد دائم . ولهذا يجب علينا ان نحسب له حسابا عسكريا مدروسا . وهذا يعني ايضا عدم تمكننا من القضاء على اسرائيل في حرب صاعقة ، لاننا سنواجه قوات الميليشيا الاسرائيلية في كل قرية بجانب الجيش الاسرائيلي » . [فلسطيننا العدد ١٢ ديسمبر ١٩٦٠ ص ٣] .

ثانيا ـ ان الفلسطينيين يجب ان يأخذوا زمام أمورهم بأيديهم ، وان يكونوا طليعة النضال ، وان الارادة الفلسطينية يجب ان تكون حرة سيدة نفسها . « اننا عرب فلسطين نعلن بأننا نرفض الوصاية ، فنحن احق الناس بحكم انفسنا ، فالذين يدعون بأنهم يحموننا من الصهاينة كاذبون منافقون ، لان الصهاينة يحمون كراسيهم طالما امتدت النكبة .. [فلسطيننا العدد ١٣ يناير ١٩٦١ صفحة ٥] .